ومهمات من اعتراه واملة وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل
الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك
الله تعالى والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان
صاحبه ممسكا له غير موجهه في وجوهه حريصا على جمعه عاد
كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره
وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه
وجوهه غير ملئ بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من
العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل اليها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا
مال له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملئ غني بتحصيله فوائد
المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه
وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه
وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام
والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا
امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال عليه السلام ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا

ارصده

ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه
فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت ومات ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ
ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره
اذ المباهات في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي
من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه
لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود
الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض
وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة
المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر
ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظنتها

فصل اما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة
الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة
بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى

King Saud University
Copyright © King Saud University